في حوار خاص للوفاق مع أمين عام حركة الجهاد الاسلامي:

التوصيف الدقيق لغرفة العمليات المشتركة

شهدت التطورات في فلسطين خلال الأعوام الأخيرة، تحولات أدت إلى نقلة نوعية للمقاومة في فلسطين، حيث شهدنا تفعيل قدرات المقاومة في الضفة الغربية وتسليحها، الأمر الذي يشكل اليوم تهديداً أمنياً كبيراً للعدو الصهيوني، إلى جانب الأزمات الأخرى التي يعاني منها هذا الكيان الغاضب. كما حققت المقاومة هذه الأعوام انتصارات كبرى، حيث شهدنا أن الحروب من أسابيع وصلت إلى أيام معدودة وساعات والكيان يلتمس الهدنة، مما يؤكد على نمو قدرات المقاومة الفلسطينية التي تعتمد على شبابها الباسل والمقاوم والواعي.
لبحث آخر التطورات في فلسطين، إلتقت صحيفة الوفاق أمين عام حركة الجهاد الاسلامي الاستاذ زياد النخالة، وفيما يلي نص الحوار:

الوفاق/ خاص
مختار حداد-سجاد اسلاميان

بعد الحروب في قطاع غزه خلال الأعوام الأخيرة، والانتصارات التي حققتها المقاومة، نسمع عن غرفة عمليات مشتركة، ما اهمية نشاطاتها وماذا تفعل ؟

غرفة العمليات المشتركة في الحقيقة هو تعبير عن تنسيق قوى المقاومة مع بعضها البعض، في ميدان المعركة، في احداثيات رمي الصواريخ، في الدعم المتبادل، لكن مفهوم غرفة العمليات في اذهان الناس، ان هذا يعني مركز قيادة، وتوجيه، وسيطرة و..، لكن هو بالحقيقة ليس بالضبط هكذا، ولكن اذا كنا نريد أن نعطي التوصيف الدقيق، هو تنسيق العلاقات الميدانية بين قوى المقاومة بشكل مباشر ومتابعة الاشتباكات التي تجري على الأرض، وهذا هو التوصيف الدقيق، لكن أحياناً تحدث بعض المبالغات في المسألة.

لايعني ان غرفة العمليات مقر دائم ،ويدير الشؤون العسكرية بشكل مستمر،ومتابعة مستمرة،لكن هذا يطلق على موضوع التنسيق المستمر حسب الضرورة والحاجة

هل هذا التنسيق موجود في كافة الساحات؟

غالباً المناطق الذي تتواجد فيها اجنحة عسكرية هي التي يتم فيها التنسيق، والمناطق التي لاتتواجد فيها اجنحة عسكرية متنوعة ومتعددة، يكون فيها الحاجة اقل للتنسيق، في غزة على وجه الخصوص، مسألة التنسيق دائماً حاضرة باستمرار، وانفتاح القوى الفلسطينية مع بعضها البعض، موجود، وايضا هناك عنوان يجمع الفصائل باسم غرفة العمليات المشتركة، لكن هذا لا يعني ان غرفة العمليات لديها مقر دائم، وتدير الشؤون العسكرية بشكل مستمر، ومتابعة مستمرة، لكن هذا يطلق على موضوع التنسيق المستمر حسب الضرورة والحاجة.

هناك مناطق فيها مقاومة فلسطينية، ولكن لا يمكن أن يقوموا بمثل هذا التنسيق الموجود بغزة مثلاً، في الضفة الغربية توجد مجموعات عسكرية وأجنحة بطريقة أو أخرى، على سبيل المثال كمخيم جنين هناك توجد بشكل مركزي كتيبة جنين التابعة لسرايا القدس، ويوجد هناك مجموعات عسكرية أقل بكثير من الفصائل ولكن التيار الاساسي والعسكري الموجود في مخيم جنين هو كتيبة جنين التابع لسرايا القدس، ولكن هذا لا يعني أنه لايوجد فصائل أخرى، ومن الممكن ان تستفيد من كتيبة جنين في التسليح والتنقلات أيضاً.

خلال حروب السبعينات والستينات كنا لا نرى تحقيق انتصارات في الحروب ضد الكيان الصهيوني، ولكن الان برغم من ان الكيان الصهيوني هو نفسه، وطوّر نفسه عسكرياً، لكن نرى اليوم ان الحروب أصبحت ساعات، وايام قليلة، والكيان الصهيوني يلتمس الهدنة، ما الذي حدث في هذه الساحة، وما حدث من تطور حتى وصلنا الى عصر الانتصارات؟

في واقع الحال تاريخياً، الشعب الفلسطيني واجه تحديات كبيرة، وايضاً خضع لسلطات متعددة ومتنوعة عبر التاريخ، وبعد الهجرة من فلسطين، وعلى سبيل المثال الضفة الغربية كانت تخضع لسلطة النظام الاردني وفي قطاع غزة كانت تخضع لسلطة النظام المصري، وبعد عام ١٩٦٧ تم احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة من قبل الاحتلال الصهيوني واستقرت قوات الاحتلال فيها لسنوات طويلة، بالتدريج حصلت مقاومة بشكل أو بآخر، وأحدثت المقاومة بوجود تنظيمات متعددة، بحضور منظمة التحرير الفلسطينية لكن هذه المقاومة ذهبت بالفلسطينيين الى مشروع التسوية باتفاق اسلو ومنظمة التحرير وقّعت على هذا الاتفاق، فأصبح هناك طرف فلسطيني فتح طريقاً على التفاهمات مع الاسرائيلي، لكن بالتدريج، ومع الوقت اكتشف الفلسطينيون انه لا جدوى من المفاوضات، و" اسرائيل" لم تلتزم بإتفاق اسلو بما وقعت عليه، نفسها، وتم تعاون الجميع من أجل إحداث تغيير ونقلة نوعية في الحالة الفلسطينية وتم وضع برامج من أجل ذلك، إن كان عبر تهريب الأسلحة أو عبر شراء الاسلحة من الاسرائيلي نفسه، المهم حصل تركيز كبير من أجل أن تنتقل الضفة الغربية من حالة المساكنة والهدوء لحالة المقاومة التي نراها اليوم، وهذا طبعاً كان يتطابق تماماً مع توجيهات سماحة القائد عن امكانية تسليح الضفة الغربية، على أي حال في زيارتنا الى ايران وخلال اللقاء مع سماحة القائد، أكد سماحته مرة أخرى على تطوير تسليح الضفة الغربية، وتطوير العمل المقاوم في الضفة الغربية، وأنا أعتقد أيضاً نحن كفلسطينيين وقوى وحركات مقاومة ندرك أهمية الضفة الغربية ولكن أيضاً هذا يحتاج جهد من الفلسطينيين أنفسهم وأيضاً مساعدة من إخواننا في الجمهورية الاسلامية الايرانية.

ليس كل الشعب الفلسطيني يؤيد الحرب والحروب وتوجد شرائح تقول نحن تعبنا من الحرب مثلاً، هذا الخطاب موجود ولكن ليس الخطاب الغالب، ولكن الغالبية الكبرى من الفلسطينيين هم ذهبوا للمقاومة من اجل الدفاع عن انفسهم

هل هناك دول أو أنظمة تريد وقف تسليح الضفة ؟

مشروع السلام في المنطقة وكل الدول التي تسعى لمشروع السلام هي تقف ضد موضوع الضفة الغربية وضد المقاومة بشكل عام، إن كان في غزة أو في الضفة الغربية ،يعني نحن عندما نتحدث عن مشروع سلام مع" اسرائيل" ومشروع التسوية مع العدو هذا يعني كل الذين يسعون لمشاريع التسوية والمصالحة مع العدو هو ضد برنامج المقاومة، وكل الذين لا يعترفون بـ" اسرائيل" هم يدعمون المقاومة، هناك تياران في المنطقة، يوجد تيار عربي كبير ذهب مؤيداً وممارساً لموضوع التسوية والسلام مع" اسرائيل"، لكن إرادة الشعب الفلسطيني تلعب دوراً كبيراً في عرقلة مشروع التسوية، واذا نجح مشروع التسوية هذا يعني أن الشعب الفلسطيني فقد حقوقه، وهذا حتى ولو بدأ في بعض الاحيان وفي بعض الدول العربية فإن له تأثيراً في هذا المجال بالتأكيد لن تنجح، لأن واقع حال كل الشعب الفلسطيني عنده قناعة بأن أرض فلسطين وسيقاتل لاستردادها، أحيانا تمر سنوات نتجية ظروف وضغوطات اقليمية واعتبارات اقليمية يضعف الشعب الفلسطيني أو يفقده القدرة على المقاومة نتيجة الظروف المحيطة ونتيجة الضغوط من دول عربية لديها برامج، لكن عندما يتخلص من هذه الضغوط على المستوى النفسي والعملي ويجد من يدعمه على المستوى السياسي والمعنوي والتسليحي هو يتجه نحو المقاومة، لأنه لا يوجد أي فلسطيني حقيقي يسلّم أو يقر بوجود" إسرائيل" وأي فلسطيني عنده قليل من الكرامة والاحساس بوطنيته لا يعترف بـ" اسرائيل"، وكل من اعترف بـ" اسرائيل" هو أمر استثنائي، وربما اعترف نتيجة ظروف ضغوط وعربية، ولكن طالما نحن موجودين في الأرض وطالما القدس تحت الاحتلال وأراضينا وبيوتنا تحت الاحتلال تكون المقاومة قائمة، ولكن الأهم أنه نحن نعزز المقاومة، نحن على قناعة تامة بأنه سينتهي يوماً ما وجود" اسرائيل"، ولكن اذا كنا ضعفاء ربما تنتهي بعد ١٠٠ عام، لكن اذا كنا أقوياء ونمتلك القدرة والمقاومة والمثابرة والاستعداد بالتضحية ممكن أن تنتهي في ٢٠ عام، كل شيء مرتبط بنا، لكن لدينا قناعة تامة أن" اسرائيل" الى زوال حتما ولكن الفترة الزمنية هذه مرتبطة باستعدادتنا وجهدنا المبذول في المقاومة، ممكن أن يكون ظرفنا جيد ونقلب كل الموازين خلال عشر سنوات، واذا كان ظرفنا سيّء ممكن أن نحتاج ٥٠ عام، هذه المسائل لها علاقة باستعدادنا وقدرتنا على المقاومة، أنا اعتقد أننا في السنوات الأخيرة أصبحنا في نقلة نوعية مهمة في موضوع المقاومة، وهذا أيضاً يتعزز يوماً بعد يوم واستعداد الشعب الفلسطيني والتضحية قائم وموجود وإن شاء الله نستطيع خلال فترة قصيرة أن يكون لنا تهديد كبير على المشروع الصهيوني، فنحن متفائلين وسننتصر حتى لو مضت عشر سنوات أو ١٥ عاماً ولكن متفائلين بأنه اذا بذلنا جهداً أكبر فإن المشروع الصهيوني سيتفكك، لأن حقيقة اليهود في فلسطين هم حضروا الى هذه البلاد حتى يعيشوا بسلام واستقرار وفرصة حياة، أما عندما لا تتوفر فرصة الحياة والسلام وعندما يجد اليهودي فقط المكان الذي يُقتل فيه هو فلسطين فسوف يرحل حتما، هو أتى لفلسطين حتى يعيش في أمان واستقرار وعندما لا يجد هذا الاستقرار والسلام فهو يعود من حيث أتى، لانه لايوجد يهودي في العالم اليوم حياته مهددة كما اليهود في فلسطين أما اليهود في الدول الأخرى فهم في عيش ورفاه، أما اليهودي الذي يقتل فهو فقط في فلسطين، لذلك نحن عندما نستمر في هذا القتال ثم تغير قناعتهم أن قدومنا إلى هذا المكان حصل خطأ وخطأ تاريخي بأننا قدمنا الى هنا، يجب أن نعمل لنغير قناعة الاسرائيلي بأن فرصة الحياة هنا له معدومة والمكان الذي الوحيد الذي يقتل فيه اليهودي هي فلسطين، ولذلك يجب أن يرحل من هذه البلاد.

بدون شك نحن نقر بأن الجمهورية الاسلامية قدمت مساعدات للمقاومة الفلسطينية ..ولكن لايجب ان يبالغ بالمساعدة الاقتصادية، توجد مساعدة أمنية -عسكرية وهذه هي الأهم

نرى التطورات في جنين والضفة، هل تحققت سياسة تسليح الضفة؟

في واقع الحال يوجد تعقيد كبير في الضفة الغربية، حتى نكون اكثر دقة، عندما دعا سماحة القائد لتسليح الضفة الغربية، حقيقة وضع يده على منطقة حساسة جداً فيما يتعلق بالصراع مع العدو، وبناءً على هذا التوجيه رغم ادراكنا أهمية الضفة، لكن هذا التوجيه كان له اثر كبير على المستوى المعنوي والاهتمام من قبل اخواننا المعنيين بهذه الملفات، بالاضافة الى قوى المقاومة وأصبحت لدى الشعب الفلسطيني قناعة بأنه لافائدة بالحوار مع الصهاينة ونشأت في هذه الأثناء فصائل مقاومة فلسطينية مثل جهاد وحماس وتعززت هذه الفصائل وبدأت تعمل في موضوع المقاومة ،نستطيع ان نقول اليوم أن فصائل المقاومة على وجه الخصوص حركة الجهاد وحركة حماس والى حد ما الجبهة الشعبية وبعض الفصائل الأخرى، وأيضا لا ننكر ان هناك تطور الفعل العسكري الفلسطيني نتيجة اكتساب خبرات، إن كان ميدانياً والتجربة وموضوع الانفتاح على الجمهورية الاسلامية بعد الثورة الاسلامية حيث اكتسب الشعب الفلسطيني تجارب وخبرات كثيرة من الثورة الاسلامية وتطورت المسألة، ونحن نتحدث منذ قيام الثورة الاسلامية منذ أكثر من أربعين عاماً حتى اللحظة، تطورت العلاقات الفلسطينية مع الجمهورية الاسلامية حتى وصلت الى الحد الذي تراكمت فيه الخبرات واكتسبت من الثورة الاسلامية خبرات أخرى في مستوى التصنيع والتسليح، فاليوم نرى فعل المقاومة أخذ أدوار مختلفة عن السابق واصبح الفلسطيني لديه خبرات اكثر من السابق واليوم الفلسطيني يصنع الكثير من الأسلحة التي يواجه بها الإحتلال ويصنعها محلياً باستثناء الأسلحة الرشاشة، أما الصواريخ ومضادات الدروع والعبوات تصنع محلياً، هذه الخبرات جزء مهم منها اكتسبها الشعب الفلسطيني من إخواننا في الجمهورية الاسلامية، وهذا له تأثير كبير، وما نشاهده اليوم من فعل مقاوم يستخدم فيه الصواريخ لضرب المدن المحتلة، وعلى وجه الخصوص تل أبيب، وكل المدن المركزية الاسرائيلية، هذه الخبرات استفادت منها المقاومة والشعب الفلسطيني من الجمهورية الاسلامية، بالاضافة لذلك خبرات مدافع الهاون والعبوات و...

اذا انتقلت المقاومة الفلسطينية من مرحلة إلى مرحلة وتراكمت هذه الخبرات هو بفعل انفتاح المقاومة الفلسطينية على الجمهورية الاسلامية والتعاون الذي قدم على المستوى الفني والخبرات العسكرية للشعب الفلسطيني، هذا هو الذي أحدث الفرق.

الآن رأينا تطوراً بالضفة، لكن قبل عامين رأينا خروج أبناء الداخل المحتل، هل سنرى يوما هناك تشكل كتائب مقاومة، وهل سنرى مفاجآت جديدة للعدو الصهيوني من جانب المقاومة ؟

نحن في حركة الجهاد الاسلامي عملنا ونعمل على تشكيل كتائب مقاتلة في كافة المدن الفلسطينية في الضفة الغربية حجم وقدرة هذه الكتائب تتفاوت من مكان الى مكان آخر، حسب قدرتنا على التسليح وتوفير الامكانيات الأكثر لهذه الكتائب، بدون شك كتيبة جنين كانت مميزة لأنها الأولى، ولأن الذين قاموا عليها هم شجعان والكثير منهم استشهد وجزء كبير كان له سابقة في السجون الصهيونية ولكن هي التي برزت كأساس، ولكن في كل الأحوال تم تشكيل كتائب ومجموعات عسكرية في كل المدن الفلسطينية، وعلى وجه الخصوص حركة الجهاد تحملت مسؤولية هذا الموقف، ولكن هذا لاينفي وجود مقاتلين من حماس وايضاً من التنظيمات الأخرى، وأيضا أنا أقول أننا استفدنا من أننا انفتحنا على قواعد حركة الفتح، في قواعد حركة فتح هناك شرائح تعارض التسوية والسلطة وأيضا لها نفوذ في المناطق، ونحن قررنا الانفتاح على هذه الشرائح وتقديم مساعدات لهم وتسليح هذه المجموعات وحضورها ساعد في تمدد حالة المقاومة، لانها أصبحت بشكل أو بآخر تعارض السلطة، وانت خلقت مشكلة والسلطة من جهة، لأن هناك مجموعات في نفس السلطة تعارضها، وفي نفس الوقت خلقت حالة من الوحدة الوطنية في مجتمع بحيث أنه لايحدث تناقض لأنه في وقت ما كانوا يدافعون عن السلطة واصبحوا ينحازون الى المقاومة، ونحن انفتحنا عليهم وقدمنا لهم التسليح والمساعدات وحافظنا أن يبقوا هم في إطار حركة فتح.

هناك مجموعات شهداء الأقصى، واستشهد قبل ايام اثنان من الجهاد الاسلامي، وكان معهم واحد من شهداء الأقصى، هذا يجعلك تكتسب قاعدة شعبية أكثر، تخلف حالة من التفاعل بين الشبيبة أكثر.

عملية الانفتاح داخل المجتمع الفلسطيني هذه مهمة، الدعوة المستمرة للوحدة الوطنية وتقديم المساعدة حيث ما امكن، انا اعتقد ان هذه ساعدتنا كقوى مقاومة وعلى وجه الخصوص كحركة الجهاد الاسلامي بانه نتقدم خطوة لنسبق الآخرين قليلاً.

نحن نتابع ايضاً ونقدم خبرات ميدانية في عملية تصنيع المتفجرات، وايضا نقدم مساعدات كبيرة ومستمرة للمقاتلين في الميدان، في حركة الجهاد ايضاً معتقلون سابقون لهم خبرة تم الافراج عنهم في الفترات السابقة ايضاً تم الاستفادة منهم، اذاً حالة المقاومة أخذت جهداً كبيراً على مستوى الأموال ومستوى التسليح ومستوى الكوادر وعلى مستوى تقديم عدد كبير من الشهداء أيضاً.

وقدمت حركة الجهاد الاسلامي خلال العامين الماضيين عشرات الكوادر الذين اصبحوا شهداء والذي كان لهم دور كبير في المجتمع، وتأثير كبير في المجتمع، لذلك كل هذا جعل حضور الجهاد الاسلامي عنواناً كبيراً في جنين والضفة الغربية.

بعد الحروب الأخيرة في قطاع غزة كيف كانت الاوضاع المعيشية والاقتصادية فيها؟

نحن نتحدث عن قطاع غزة الآن لا يوجد فيه جيش احتلال مباشر في قطاع غزّة، لكن يوجد تأثير الحصار على قطاع غزة، الحياة لا اقول غير ممكنة في قطاع غزة لكن الحياة قاسية، فيها حصار اولاً وهذا الحصار ماذا يعني، يعني تمنع من جلب أي شيء من خارج نطاق الاقتصاد الاسرائيلي، لكن الفلسطينيين في قطاع غزة كل حياتهم قائمة ومرتبطة بالاقتصاد الاسرائيلي بمعنى لايستطيع الفلسطيني أن يشتري اي شيء مما يحتاجه إلا من المجتمع الاسرائيلي، ايضا الاسرائيلي يضع مواصفات لكل الحاجات الفلسطينية، يعني مثلاً في مئات او آلاف من أنواع المواد الذي يعتقد أن يمكن أن يستفاد منها في عملية المقاومة يمنع بيعها لقطاع غزة، فإن أنت تضطر في اشياء كثيرة ممنوعة، ولكن المستوى الحياتي هو مثل اي مجتمع بالعالم يوجد مستويات، لانه عندما تكون فرص العمل محدودة تكون هناك مستويات الفقر مرتفعة، عندما لا يكون هناك دعم و...، ايضاً مستويات الحياة منخفضة، لكن في كل الاحوال انا اعتقد أن الحياة ممكنة في قطاع غزة، وايضاً في شرائح تستطيع الحياة هناك، ووجود المقاومة بقدر أو بآخر يفتح افق للناس بالحياة بطريقة او أخرى، لكن نحن كشعب فلسطيني، مررنا بظروف صعبة على مدار التاريخ.

وفي وقتٍ ما كان الفلسطيني يسكن في خيمة في ظروف بائسة، والآن ظروف الفلسطينيين افضل في كل الاحوال، لا يمكن ان نقول حياة الفلسطيني بائسة ولانجد الطعام، الحمدلله الحياة افضل من السابق وافضل من اللاجئين السوريين على الاقل .

يدعي بعض المحللين بان الشعب الفلسطيني وبسبب الوضع الاقتصادي اصبحوا الان لا يتحملون الحروب الطويلة؟

كل الشعوب لا تتحمل الحرب، الحرب صعبة والحرب قاسية، انت تتحدث عن ضحايا وعن هدم بيوت وتتحدث عن ظروف صعبة، لا يوجد شعب يحب الحرب، ونحن كشعب فلسطيني نحب السلام، ولكن السلام يجب ان يكون سلام عزّ وكرامة، عند ما لا تتوفر ظروف سلام حقيقية، فانت تذهب للحرب، ولكن الحرب ليس هوايتنا، نحن نحارب من اجل ان ندافع عن انفسنا من العدوان الصهيوني، نحارب من أجل حقنا في ارضنا، نحارب لنحمي ابناءنا من القتل الاسرائيلي، وبالتأكيد الحرب لها ايضاً وجه سلبي آخر يؤثر في الحياة الاجتماعية، يؤثر في الاقتصاد، لكن هذا لايعني بأننا لانحارب لان هناك تضحيات، وفي معاناة والمعاناة موجودة، فلذلك بدون شك هناك فيه معاناة نتيجة الحروب ونتيجة الحصار ونتيجة الضرب، لكن نحن ندفع هذا ثمن مطالبتنا بالحّرية .

من يدّعي هذا التحليل يقول ان قطاع غزة لا يتحمل اكثر من اسبوع، هل هذا صحيح ام لا؟

اي مجتمع يوجد فيه وجهات نظر كثيرة وآراء متعددة، وليس كل الشعب على نفس المفهوم الواحد والرؤية الواحدة، بالتأكيد ليس كل الشعب الفلسطيني يؤيد الحرب، والحروب، وتوجد شرائح تقول نحن تعبنا من الحرب مثلاً، هذا الخطاب موجود، ولكن ليس الخطاب الغالب، ولكن الغالبية الكبرى من الفلسطينيين ذهبوا للمقاومة من اجل